

(تَبَسَّمٌ فِي بَرْدٍ الشَّتَاءِ تَبَسَّمٌ)

مِنْ جَدِيدٍ تَبَسَّمٌ الشَّتَاءِ

وَعَلَيْكَ أَنْ تُبَادِلَ بِسَمْتَهُ بِبِسْمِكَ مِنْكَ

فَالشَّتَاءُ يَمْنَحُكَ الدَّفَعَ فِي عَمْقِ بَرُودِهِ

تَسْعُرُ فِيهِ بِالدَّفَعِ مِنْ تَبِينِ

مِنْهُ بِأَقْتَرِ بَرِّكَ مِنْ جَمْرِكَ الْمَتْوَهِّجِ فَاكِهَةُ شَتَائِكَ

مِنْ رِقْصَةِ غَطَاءِ إِبْرِيقِ شَايِكَ

مِنْ بَخَارِهِ الَّذِي يُكْرِمُ أَنفَكَ قَبْلَ لِسَانِكَ

مِنْ حَفْنَةِ بَخُورِ الْقَمْتَهَا كَوْمَةُ الْجَمْرِ

مِنْ شَتَائِكَ إِذْ دُعَاكَ إِلَى نَصْبِ عَدَّةِ الدَّفَعِ

مِنْ تَلْبِيَتِكَ دُعْوَةُ الشَّتَاءِ هَذِهِ الْمَرَّةِ

لَكَنْهُ الْمَرَّةِ الْجَوْهِرِيَّةِ أَعْمَقُ، أَعْمَقُ

أَعْمَقُ فِي اِنْدِكَاكِ الدَّفَعِ فِي عَمْقِ الْبَرِدِ

في جعلـكـ خـاتـمـاـ آخرـ كـأـنـكـ جـتـ إلى الدـنـيـا مـنـ جـدـيدـ

فـكـونـكـ في الـبـرـ غـيرـ كـونـكـ في الـحـرـ

حتـىـ المـنـزـلـ الـذـيـ تـعـيـشـ فـيـهـ يـشـعـرـ بـذـكـ

حتـىـ جـدـرـاـنـهـ تـنـأـمـلـ وـجـوـدـهـاـ الـمـخـتـلـفـ

تـحـاـوـرـ فـيـمـاـ بـيـنـهـاـ حـوـارـ الـأـخـرـلـاءـ

يـشـجـعـهـاـ عـلـىـ ذـلـكـ هـدـوـءـ مـنـعـشـ سـاحـرـ

هـدـوـءـ كـانـتـ تـطـعـنـهـ المـدـيـ

مـدـيـ دـوـيـ أـجـهـزـةـ التـبـرـيدـ

وـكـانـتـ هـبـاتـ الغـبـارـ تـكـمـمـمـ أـفـواـهـ الـجـدـرـانـ

لـكـنـ بـرـدـ الشـتـاءـ صـيـدـرـهـاـ شـيـئـاـ آخرـ مـثـلـمـاـ صـارـ كـونـكـ كـونـاـ آخرـ

هـذـاـ التـغـيـيرـ هوـ الدـفـءـ الـكـامـنـ فـيـ كـنـدـهـ الـبـرـ

هـوـ لـمـسـةـ خـالـقـكـ مـنـظـمـ الـكـونـ

خـالـقـكـ الـذـيـ جـعـلـ كـلـ شـيـءـ بـمـقـدـارـ

بـيـدـ أـنـ مـقـدـارـ بـرـودـ قـصـيـدـتـكـ لـاـ يـطـاـقـ

بـرـودـ قـصـيـدـتـكـ عـمـرـهـ لـاـ جـوـهـرـ لـهـ لـاـ دـفـءـ فـيـهـ

عَرَضُ لَمْ يُعَارِقْ مُتَحِبَّ زَانْهُ تُعَانِقَهُ الْقُلُوب

كالسرابِ الْخَادِعِ لَا أَرْضَ تَحْوِيه

لَا عَطْشَانَ يَلْهُثُ وَرَاءَهُ يَرْوِيه

وَلَذِكَّ عَلَيْكَ أَنْ تُقْلِعَ عَنْ اقْتِرَافِ لِغَةِ قَصِيدَةِ بَارِدَةٍ

فَالْقَصِيدَةُ الْبَارِدَةُ لَا خَلْوَدٌ لَهَا

لَا نِبْضٌ أَلْقَ حَيَاةٍ تَحْيِاهٍ

لَا تُتَعْبُ نَفْسَكَ فِي إِنْتَاجِ نَصٍّ قَدْ تَلَكَ يَمُوتُ

أَوْ نَصٌّ يُولَدُ مِبْتَأَ لَا تُحِبِّيهِ نَعْوَتُ

كُنْ مِمَّنْ لَا يَتَعْبُ فِي الرَّحْلَةِ فِي الْإِبْهَارِ

فِي الْبَحْثِ عَنِ النَّصِّ الْحَيِّ الْبَاقِي الْمَرْغُوبِ

عَنْ لِغَةِ تَعْشُقُهَا رُوحُ الْإِنْسَانِ

عَنْ دَفَعَهَا عَنْ فَكَرِهِ تَسْبِحُ فِي بَحْرِ الْوَجْدَانِ.